

ضحية الدوطة، مهر الزوج

عبد الحميد الفيضي، الداعية بمكتب الدعوة وتوعية الجاليات بالمجموعة كانت آفرين بنتاً وحيدة لوالديها، توفيت والدتها لما كان عمرها ست سنوات، وهي الآن في الثامن والعشرين من عمرها، جميلة متدينة، لكنها بنت مسكين، لا يملك أبوها وجدها كثيراً من الأراضي الزراعية، وهما يعملان طول النهار ليأكلوا لقمة العيش.

لاحظت آفرين أن أباهم مغتم مهتم، لا يتكلم كثيراً، ولا يأكل جيداً، وربما لا ينام بالليل إلا قليلاً.

سألته آفرين: أبي! كأي أراك زعلان مني؟ أو أصابك مرض؟
قال: لا هذا ولا هذا.

قالت: فلما أنت تشيل الهم والغم، علمنا حتى نشاركك فيه، ما هو السبب؟
قال: أنت كبرت بنيتي.

قالت: كبرت فأكل زيادة، لهذا؟
قال: لا.

قالت: أنا غير مرغوبة في البيت؟

قال: لا، لا، ثم نظر إلى الوردة الجميلة، إلى وجهها وبكى. ثم قال: صار وقت زواجك وليس لدينا مال، كل من يتقدم لخطبتك يطلب كثيراً من المال؛ بدل أن يدفع الصداق يطلب لنفسه!

جاء من بيشكوري فطلب في الدوطة أربعين ألف روبية وأربعين غراماً من الذهب، ودباباً.

وجاء من أينا شبور فطلب فيها خمسين ألف روبية والتلفزيون وغرفة النوم.
وجاء من بردوان وجيد أنه عالم دين، فلم يطلب منا روبية ولا ذهباً، ولكنه طلب في الدوطة فداً من الأراضي!

ومن أين لنا ما ندفعه في الدوطة؟ ونحن ما نملك إلا قطعة أراضي وهذا البيت، يقول جدك: سوف نبيع الأرض والبيت، لندفع الدوطة، ونجهزك عروساً.

بكت آفرين، وقالت: أنا ما أريد الزواج، أنا أبقى في البيت جنب أبي وجدي. ولا

أخليهما يفقدان كل ما يملكان، وحتى البيت؟ أين تسكنون أنتم؟ لا، ما يمكن.
الدوطة ما ترحم مسكيناً ولا فقيراً، إذا كنت تعمل في جهة، يطلب الظالم منك
العمل والوظيفة،

إذا كنت تعمل في الخارج يطلب منك تأشيرة العمل هناك.
وإذا كنت ما تملك إلا شيئاً قليلاً فيأخذ منك كل شيء ليأخذ بنتك! يُركبك
المهانة والذل ليُركب هو الدباب.

وإذا كنت ذا مال فيأخذ منك وقت الخطبة سيارة ماروتي، بدل أن يهدي بنتك
شبكة من الذهب يأخذ هو منك سلسلة أو خاتماً من الذهب ليتحلى ويتجمل به! عكس
الذوق وانتكس المفاهيم، والعالم متغير ومتجدد، وكل جديد لذيد.
أبو آفرين حاول أن يقنعها ولكن بلا جدوى، بكت ودخلت غرفتها، تذكرت أمها
فازداد بكاءها.

وجاء جدها فأقنعها ألا تبكي، ولا تتفكر، وعاتب ولده وقال: لماذا علمتها هذه
الأشياء؟

البنيت المظلومة لم تتعشى الليلة، نامت وناما، واستقر الهدوء من كل جانب، قامت
آفرين وتوضأت، فرشت حسير الصلاة (السجادة)، وبدأت تصلي وعيناه تدمعان.
بعد نهاية الصلاة رفعت يديها للدعاء، دعت بالإلحاح والابتهال:

رب توفني! أنا لا أريد أرى والدي وجدي يفقدان كل شيء، حتى البيت! وأين
يسكنون؟ أي رب توفني! أنا لا أريد الحياة، يا الله أهلكني!

وبعد مدة ظهرت حية ولدغتها، فماتت في المكان. وإنا لله وإنا إليه راجعون.
في عموم شبه القارة الهندية الزوج يأخذ المهر من الزوجة، فويل للذين قلبوا الشرع
واتبعوا أهواءهم.